Engineering of pedagogy and didactic transport

هندسة البيداغوجيا والنقل الديداكتكي

handsa albaydaaghoujyaa wannaql addaydaaktkee

فاطمة بن دالي[1]

BENDALI Fatima

1 مخبر النقد والدراسات الأدبية واللّسانية، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس 22000 (الجزائر)،

fatma.bendali@univ-sba.dz

تاريخ الاستلام: 2024/2/29 تاريخ القبول: 2025/1/29 تاريخ النشر: 2025/6/11

Abstract : This research seeks to investigate some concepts that work in concert within the educational learning process in order to succeed and achieve the desired goals, in order to raise the individual a correct and sound social upbringing, after the concept of education has become limited as an educational act of discipline and morality, is only by relying on what pedagogy provides of philosophical and psychological theories specific in a methodology for the procedures for transferring knowledge, which the teacher follows, and embodies them within didactic processes that show his skill abilities in guidance and thinking such as his ability to plan well To determine the appropriate goals, methods and means, and to provide the appropriate climate and time for the lesson with the adoption of gradation, repetition and refinement, and activities supporting the maintenance of gains from forgetfulness, and the selection of the appropriate calendar for diagnosis and modification, all of this interacts within the concept of educational sciences that transcends them to the external environment of the learner, the family and management, and everything that affects the school in order to change human behavior for the good of the individual and society.

Keywords : Education; pedagogy; didactic; methodology; the art of teaching.

ملخص: يسعى هذا البحث إلى تقصّي بعض المفاهيم التي تعمل متضافرة داخل العملية التّعليمية التّعلُّمية بغرض إنجاحها وتحقيق الأهداف المتواخاة منها، وذلك لأجل تنشئة الفرد تنشئةً اجتماعية صحيحة وسليمة، بعد أن أصبح مفهوم التربية منحصرا على أنها فعل تربوي تهذيبي وأخلاقي، لا يكون إلا بالاعتماد على ما تتيحه البيداغوجيا من نظريات فلسفية وسيكولوجية محدّدة في منهجية لإجراءات نقل المعرفة، التي يتّبعها المعلّم، ويجسّدها ضمن عمليات ديداكتيكية تبيّن قدراته المهارية في التّوجيه والتّفكير،كقدرته على التخطيط الجيد لتحديد الأهداف والطرق والوسائل المناسبة، وتوفير المناخ والزمن المناسب للحصة، مع اعتماد التدرّج والتكرار والتمهير، والأنشطة الداعمة لصيانة المكتسبات من النسيان، واختيار التقويم المناسب من أجل التشخيص والتعديل، هذا كله يتفاعل ضمن مفهوم علوم التربية الذي يتجاوزهما إلى المحيط الخارجي للمتعلّم، والأسرة والإدارة، وكل ما يؤثّر في المدرسة لأجل تغيير السلوك الإنساني لما فيه صلاح الفرد والمجتمع.

الكلمات المفتاحية: التربية ؛ البيداغوجيا ؛ الديداكتيك ؛ المنهجية ؛ فن التدريس.

المؤلف المرسل: بن دالي فاطمة

1. مقدمة:

يسعى هذا البحث إلى ترصد بعض المفاهيم المهمة التي تتضافر داخل العملية التعليمية– التعليمة لأجل إنجاح الفعل التعليمي، مما يؤدي إلى تغيير سلوك المتعلمين وتطوير مهاراتهم، مما يؤدي إلى تنشئتهم تنشئة اجتماعية صحيحة، ومادام مفهوم التربية يتركز على أنها فعل تربوي وتهذيبي وأخلاقي، يستدعي تضافر مجموعة من المعطيات والمبادئ والمفاهيم التي تعمل فيما بينها ضمن تخطيط محكم ومتكامل لإنجاح العملية التعليمية، وقد جاء هذا البحث الموسوم بـ:" **هندسة البيداغوجيا والنقل الديداكتيكي**" إلى إبراز أهمية هذه المفاهيم والتصورات، والعلاقات القائمة بينها في إنجاح العملية التعليمية–التعلّمية، ومنها البيداغوجيا والديداكتيك وعلوم التربية، حيث يبنى كل عنصر من هذه العناصر على جملة من الشروط والمبادئ، التي تجعله في تداخل وتماس مع العنصر الآخر داخل العملية التعليمية– التعلّمية، حيث تتفاعل فيما بينها لأجل إنجاح العملية التعليمية– التعليمة، بهدف تغيير السلوك الإنساني وتطويره، مما يؤدي بالمجتمع إلى التطور والازدهار، وهذا ما يستدعي طرح بعض التساؤلات لمعالجة هذا الموضوع من أهمها:

– ما مفهوم كل من البيداغوجيا والديداكتيك وعلوم التربية ؟

– ما العلاقات التي تربط بين هذه المفاهيم ؟

– ما أهم المبادئ الديداكتيكية العامة التي يجب أن تبني عليها العملية التعليمية– التعليمة لتتم بنجاح؟

وللإجابة على هذه التساؤلات كان لابد من تناول جوانب الموضوع في مضمار علمي وفق منهج وصفي.

2. مفهوم البيداغوجيا:

تعود كلمة البيداغوجيا إلى أصول إغريقية، حيث كانت تدل على العبد الذي يرافق الطفل في تنقلاته، وخاصة في تنقله من البيت إلى المدرسة، ويختار له أحسن المعلّمين ونوع التعليم المناسب حسب تصوره، ويحرص على تربيته أحسن تربية حتى أصبح يعرف بالمربي (pédagogue) (أوزي، 2006، صفحة 150)، ونجد عبد الرحمن بن خلدون يردّها إلى أصول يونانية، حيث تتكون من مقطعين الأول

(paidos) وتعني الطفل، والثاني (logia) وتعني قيادة، أي السياقة، والتوجيه، ومنه فإن البيداغوجي هو من يرافق المتعلّمين حتى يتمكّنوا من تحقيق أهداف تربوية نبيلة، ويحرص على تهذيبهم لا معاقبتهم بشدّة وضرر، وهذا ما أكّده ابن خلدون في مقدّمته عن كيفية إيصال المعارف للمتعلمين، فالبيداغوجيا هي جملة الأنشطة التعليمية– التّعلّمية التي تتم ممارستها من قبل المعلّمين والمتعلّمين، فهي عبارة عن نظرية عامة تهتمّ بتربية طفل، وهي بذلك تتداخل مع مفهوم التربية، حيث أنّ البيداغوجيا عبارة عن بحث نظري، أمّا التربية فممارسة وتطبيق، هذا ما أدّى ببعض الدّارسين كأمثال هيبار (hubert) إلى تحديد نوعين من البيداغوجيا في مؤلفه " البيداغوجيا العامّة"، وهما البيداغوجيا النظرية والبيداغوجيا التطبيقية، حيث تهدف الأولى إلى تحليل التربية ذاتها، فهي حقل معرفي قوامه تفكير فلسفي وسيكولوجي في غايات وتوجهات الأفعال المطلوب ممارستها في وضعية التعليم أو التربية على الطفل أو الراشد أو بواسطتهما، وتتدرج ضمن هذا التصور على سبيل المثال (مبادئ التبسيط والتدرّج والمنافسة)، في حين تعني البيداغوجيا التطبيقية النشاط العملي الذي يعتمد على مجموع التصرّفات التي يقوم بها المعلم والمتعلمون داخل القسم، فهي تجميع لمجموعة من الأساليب التقنية التي تهدف إلى وضع معايير لمراقبة إجراءات عملية نقل المعرفة، فهي فن للتعليم والتربية قائم على معايير تجريبية، حيث تلعب تجربة المدرّس دورا أساسيا في تعامله مع التلاميذ والمواد الدّراسية، ومنه يمكن تعريف البيداغوجيا على أنها طريقة معتمدة في التدريس تتبع إجراءات وتقنيات معينة يتم توظيفها بارتباط مع وضعية تعليمية (الفرابي، 1994، صفحة 255) .

1.2 وظيفة البيداغوجيا:

وبما أنّ مفهوم التربية كان متعلقا بتهذيب الخلق بالمعنى الواسع، ومعنى التعليم كان مرتبطا بالتحصيل المعرفي بالمعنى الضيق، فقد أصبح البيداغوجي يعرف بالمعلم ناقل المعرفة، بعد أن كان يعرف بالمربي، دون النظر إلى نوع المواطن الذي يسعى إلى تكوينه، وانتقلت بذلك البيداغوجيا من معناها المرتبط بإشباع القيم التربوية إلى منهجية في تقديم المعرفة، مما أدى بالاهتمام إلى محاولة اقتراح طرائق مختلفة للتعليم، فظهرت بيداغوجيات كثيرة، عجزت في الواقع عن بناء نظرية موحدة لتحليل

وضعيات التدريس أو القسم، مما جعلها تخلو من البعد العلمي، وتداخلها مع مفهوم الديداكتيك أي فن التدريس.

2.2 أقسام البيداغوجيا:

يمكن تصنيف البيداغوجيا إلى:

أ- بيداغوجيا عامة: وهي ترتبط بكل ما له علاقة بين المدرس والمتعلم بغرض تعليم أو تربية الطفل.

ب- بيداغوجيا خاصة: وهي تصف طريقة التعلم حسب المادة المدرسة (جابر، 2009، الصفحات 11-12).

وتعتبر البيداغوجيا نظرية تطبيقية تستمدّ مفاهيمها الأساسية من علم النفس: نظريات التعلم، علم النفس التكويني، القياس، التقويم وعلم النفس الاجتماعي، وعلم الاجتماع، علم الاجتماع التربوي، والانثروبولوجيا التربوية، والثقافة(جابر، 2009، صفحة 12).

3. مفهوم الديداكتيك:

إن مفهوم الديداكتيك بصيغته الحديثة يكاد ينعدم ما إن بحثنا عنه في معجماتنا العربية، لأنه مصطلح حديث انتشر في العلوم الثقافية التربوية الحديثة، واستدعته الحاجة إلى علوم التربية، بعدما انقسم مفهوم التدريس بين الباحثين على أن بعضهم اعتبره فنا يقوم من خلاله المدرّس بتغيير شخصيات المتعلّمين وسلوكاتهم إلى الأحسن، بترسيخ عادات جديدة لديهم، في حين اعتبره بعضهم الآخر أنه يجمع بين المفهومين على اعتبار أن التدريس هو فن وعلم في آن واحد، فهو فن لأن المدرّس يظهر من خلاله قدراته الابتكارية والجمالية في اللغة و التفكير والحركة والتعامل (بن بريكة، 1994، صفحة 16)، وعلم تطبيقي يستند إلى عدد من العلوم الإنسانية والطبيعية، وما تقدمه من تضمينات نظرية وتطبيقية (حمدان، 1984، صفحة 27)، وربما هذا ما أصبح يدل عليه مصطلح الديداكتيك بعد الاختلاف الذي عرفه في الثقافة العربية حول تحديد تسمية موحدة، فمنهم من يطلق عليه مصطلح التعليمية بدل الديداكتيك ويقصد به فن التدريس.

ولعل هذا ليس بالجديد على ثقافتنا العربية، فقد جاء في العصر العباسي في ظل حركة الترجمة الكبيرة مايلي: علم الأمر وتعلمه، أتقنه، ونقول علمت الشيء

بمعنى عرفته وخبرته، وعلم الرجل خبره، وأحب أن يعلّمهُ أي يخبّرهُ (ابن منظور، 2009، صفحة 486).

وفي التنزيل قال تعالى: ﴿ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ الأنفال، الآية 60.

والتّعليميّةla didactique غير التعلّم والذي يقصد به حصول المتعلّم على معارف جديدة تؤدي به إلى تغيير سلوكه تغييراً تقدّمياً يتّصف من جهة بتمثيل مستمر للوضع، ويتّصف من جهة أخرى بجهود مكرّرة يبذلها الفرد للاستجابة لهذا الوضع استجابة مثمرة (عاقل، 1993، صفحة 53).

ويفرّق هنري دوجلاس براون بين التعلّم وبين التّعليم بدقّة كبيرة، فإذا كان التعلم تغيّر مستمر – نسبيا– في الميل السلوكي، وهو نتيجة لممارسة معزّزة...، وإذا قمنا بتحليل مكوّنات تعريف التعلم فإنّنا نستخلص مجالات بحث على الوجه التالي:

–التعلّم هو الاكتساب أو الحصول على شيء.

التعلّم هو الاحتفاظ بمعلومات أو بمهارات ما.

والاحتفاظ يتضمّن أنظمة الاختزان، والذّاكرة، والتنظيم المعرفي.

يشتمل التعلّم على التّركيز الإيجابي الواعي على الأحداث التي تقع داخل الجهاز العضوي أو خارجه.

التعلّم مستمر – نسبيا– لكنّه معرّض للنسيان، يتضمّن التعلّم شيئا ما من الممارسة، وقد تكون ممارسة معزّزة.

التعلّم تغير في السلوك، بينما التعليم هو تيسير التعلّم وتوجيهه، وتمكين المتعلّم منه، وتهيئة الأجواء له...، وقد أشار "برونر" إلى أنّ نظرية التّعليم يجب أن تحدّد الخصائص الآتية:

- الخبرات التي تغرس في الفرد نزوعاً إلى التعلّم.
- الطرق التي ينبغي أن تقدم بها المعرفة كي يستطيع المتعلّم أن يمسك بها.
- أكثر الوسائل فاعلية في تقديم المواد التّعليمية.
- طبيعة الثواب والعقاب في عملية التعلّم والتعليم، وكيفيّة تنظيمها (دوجلاس براون، 1994، الصفحات 25–26) .

وهذا ما يوجب على المعلم أن يتمكّن من عدّة جوانب:

أ- الجانب النّفسي: ويخص المتعلّم بتصوّراته وقدراته.

ب- الجانب المعرفي: والمتعلق بالمعارف المطلوب تدريسها.

ج- الجانب البيداغوجي: ويهتمّ بمنهج المدرّس من حيث تكوينه وطرق وسائله (الدريج، 1991، صفحة 53) .

4. علاقة البيداغوجيا بالتعليمية:

مما سبق يتضح لنا أن العلاقة الجامعة بين مفهوم التعليمية والبيداغوجيا هي علاقة وثيقة، حيث يصعب التفريق بينهما مادامت البيداغوجيا عبارة عن علم يرشد المعلمين إلى فهم الظواهر التربوية لتربية المتعلّمين، والتّعليمية تصبّ في نفس المجال، إذ تسعى إلى إحداث تغيير في سلوك المتعلّمين من خلال التّفاعل مع مادة ما أو موضوع ما، ممّا يؤدّي إلى اكتسابهم مهارات وخبرات جديدة (الدريج، 1991، صفحة 53)، فهي بذلك تهتم بكل قضايا التدريس في حين واحد، من حيث تحديد المنهجية العامة للمعارف التربوية، وبطريقة تفعيلها داخل القسم، وتحديد الصعوبات المتوقّعة إلى غير ذلك (عيساني، 2010، صفحة 18)، ومن هنا ندرك أنّ العملية التّعليمية تقوم على التفاعل بين ثالوث تربوي مهم، وهو المحتوى والمتعلّم والمعلّم، حيث يختار المحتوى خبراء مختصّون على أسس موضوعية تساعد على اكتساب كفايات مهنيّة، بينما يعمد المتعلّم على اكتساب تعلّماته بجهد فردي، وأمّا المتعلّم فيكتفي بمراقبة وتوجيه سير العمل، ولا يمكن أن تنجح هذه العملية إلاّ في ظل التفاعل والتنظيم الناجح داخل هذا النّسيج (اللقاني، 1995، الصفحات 66-67-68).

في ظل تحديد الأهداف وتبنّي مقاربات تعليمية فعالة وناجحة تمكّن من الوصول إلى المبتغى.

ومنه فإنّ الديداكتيك بالأساس تفكّر في المادة الدراسية بهدف تدريسها، وهذا يجعلها أمام مشكلتين، تتعلّق الأولى بالمادّة الدراسية ومحتواها وبنيتها ومنطقها المستمد من موضوعات علمية – ثقافية سابقة الوجود، بينما ترتبط الثانية بالفرد أثناء وضعية التعلم، وهي من طبيعة سيكولوجية ممّا يتطلّب البحث الدّائم في كيفية مواجهة هذه المشكلات التي يمكن أن تحول بين الاكتساب الجيد لدى المتعلمين للمعارف.

ونجد " ميالريه" يعرّف الديداكتيك في كتابه " تحليل العملية التّعليمية-التعلّمية-" على أنّها الدراسة العلمية لطرق التدريس وتقنياته ولأشكال تنظيم مواقف التعليم التي يخضع لها المتعلّم، قصد بلوغ الأهداف المسطرة سواء على المستوى العقلي المعرفي أو الانفعالي الوجداني، أو الحس الحركي المهاري، كما تتضمن البحث في المسائل التي يطرحها تعليم مختلف المواد، ومن هنا تأتي تسمية " تربية خاصة" أي خاصة بتعليم المواد الدراسية (الديداكتيك الخاص أو ديداكتيك المواد)، أو منهجية التدريس المطبقة في مراكز تكوين المعلمين والمعلمات، في مقابل التعليمية العامة التي تهتم بمختلف القضايا التربوية، بل وبالنظام التربوي برمته مهما كانت المادة الملقّنة (دريج، 1984، صفحة 11).

وبهذا فإن التدريس الجيّد يجب أن يعنى باختيار الطرائق المناسبة للمادة الدراسية في ظل تحقيق الأهداف المرجوة بما يناسب طبيعة المتعلم ونفسيته، أي أن يسير الفن والعلم جنبا إلى جنب لأجل تحقيق التربية الصالحة للمتعلم، وعلى المعلم في ذلك أن يوفر المناخ المناسب الذي يركز على الجوانب الذاتية والباطنية للفرد كاعتماده على التقنيات البيداغوجية المختلفة كالارتخاءات السلبية والإيجابية، والتركيزات، والتأمل الذاتي والتعابير الجسدية الحرة وغيرها من التقنيات.

5. علوم التربية:

1.5 مفهوم التربية:

تعني التربية لغويا: العناية والرعاية والإصلاح والتنشئة والتنمية، وتهذيب الطفل وتأديبه، وتأطيره، وتكوينه، وتربيته.

أمّا إصطلاحا: فهي مجموعة الطرائق والتصرفات والخبرات، والتجارب التي تهدف إلى تنشئة المتعلم تنشئة صحيحة وسليمة اجتماعيا، وتطوير مختلف جوانبه السلوكية والتعلمية والتّثقيفية وغيرها.

من ذلك فهي مرتبطة بكل ما له علاقة بالمدرّس والمتعلّم والإدارة، والأسرة والمحيط الخارجي، وكل ما يؤثر في المدرسة، فالتربية بذلك فعل تربوي، تهذيبي وأخلاقي، يسعى إلى تكوين المواطن الصالح لأجل الحفاظ على قيم المجتمع وعاداته، وتغييره بالتدريج لدفعه نحو التقدم والازدهار وتحقيق العدالة والمساواة والديمقراطية،

ومحاولة إنماء شخصية الفرد وإدماجه في المجتمع مما يحقق له الحرية والاستقلال الفكري والأخلاقي له ولغيره داخل المجتمع (بياجيه، 1998، صفحة 52)، ويعرّفها "ميالاريه" قائلا: التربية هي فعل ممارس على ذات أو ذوات بما هو موافق عليه، بل ومطلوب من هذه الذات أو الذوات.

ويهدف هذا الفعل إلى إحداث تغيير عميق في الذات حتى تنشأ لديها طاقات حية جديدة، ويصير هؤلاء أنفسهم عناصر حية لهذا الفعل الممارس عليهم" (صهود، 2015، صفحة 121)، وبهذا تحاول علوم التربية اليوم أن تكون منتجة لنماذج لفهم الشأن التربوي.

2.5 إهتمامات علوم التربية:

لقد وضّح " دوفولاي" أن علوم التربية تحاول التمفصل بين ثلاثة أقطاب هي:

- ✓ قطب غائي/ قيميّ: وينص على تحديد الغايات، وتفعيل التفكير الفلسفي والسياسي.
- ✓ قطب علمي: يحيل على المعارف التي تنتجها العلوم الانسانية (السيكولوجيا، السوسيولوجيا، اللسانيات...)، وبعض العلوم التجريبية مثل البيولوجيا.
- ✓ قطب علمي وأداتي: يحيل إلى الأدوات والفعل المنظم والمعدل (صهود، 2015، صفحة 122) .

6. العلاقة التي تربط بين الديداكتيك والبيداغوجيا وعلوم التربية:

1.6. التفاعل بين التعليم والتعلّم:

إن الفعل التعليمي– التعلمي لا يمكن أن يحصل إلاّ في ظل التفاعل الجيد والناجح بين الأطراف الثلاثة، المدرّس، والمتعلّم، والمادّة الدّراسية من أجل تحقيق المرغوب فيها، والتي تشرف على تحديدها جهات رسمية مختصّة، هذا ما يجعل التّدريس نوعاً من التداخل التربوي الديداكتيكي والتربوي البيداغوجي ضمن وضعيات تعليمية– تعلّمية تجعل من هذا التداخل أمراً فعّالاً في إحداث الهدف المنشود.

ومنذ ظهور علوم التربية، لازالت الجهود تسعى إلى عقلنة وترشيد العملية التعليمية– التعلّمية بالاعتماد على معطيات فلسفة التربية في تحديد قيمتها وإمكاناتها وحدودها، وكذا الاعتماد على سيكولوجيا التربية في محاولة تحديد أساليب التعامل مع

المتعلم، ورصد الظواهر النفسية السائدة داخل القسم لمحاولة تحسين المناخ المناسب بين المعلمين والمتعلمين، إضافة إلى محاولة استثمار معطيات سوسيولوجيا التربية لإدراك البعد الاجتماعي، وما يمكن أن يحدثها من تأثيرات في العملية التعليمية– التعلّمية، حيث تقوم البيداغوجيا بالاستناد على مجموعة من النظريات والمنهجيات، وتهتم بنقل المعرفة إلى المتعلمين ومساعدتهم على اكتسابها، فهي عبارة عن نظرية عامة تهتم لتربية طفل، في حين تهتم الديداكتيك بالتدريس، من حيث تحديد الأهداف والتخطيط لوضع الطرق والوسائل المناسبة لبلوغها بغية تجديد السلوك الإنساني وتطويره على المستوى العقلي أو الوجداني أو الحسّي الحركي، كالرياضة مثلا أو الاستنجاد بالمصادر المعرفية سيكولوجية لمعرفة نفسية المتعلمين وحاجياتهم، وأخرى بيداغوجية ملائمة للتعامل معه، هذا ما يجعل الديداكتيك فرعا من فروع علوم التربية، عرف بفن التدريس في منتصف القرن العشرين، حيث يجسد المعلم مهاراته الفكرية والحركية والتربوية لأجل تسهيل عملية التعلم، وتحديد الطريقة الملائمة لتعلّمه، وتحضير الوسائل المناسبة والمساعدة على هذا التعلم، متّبعاً في ذلك الدراسة العلمية لتنظيم وضعيات التعلم التي يلعب فيها المتعلم الدور الأساسي.

أمّا التربية فتمثل ذلك النشاط الذي تمارسه الأجيال الراشدة على تلك التي لم تنضج بعد، حتى تحضّرها للحياة الاجتماعية، وذلك من خلال محاولة إحداث التغيير والتجديد في سلوكات الفرد الجسمية والعقلية والأخلاقية، كما يتطلبها منه المجتمع والمحيط الموجه له، ومنه يمكننا القول أن الديداكتيك تتواجد مابين البيداغوجيا التي تركز على الفعل، وبين علوم التربية التي تركز على المعرفة الخالصة، وهذا يبين أن العلاقة بين المفاهيم الثلاث هي علاقة تكاملية تتظافر فيما بينها لإنجاح العملية التعليمية– التعلمية، حيث يجد كل عنصر من هذه العناصر نفسه في تماس مع العنصر الآخر داخل هذه العملية، فإن كان موضوع التعليمية ينحصر في دراسة أساليب اكتساب وتبليغ المعارف المتعلّقة بمجال معرفي ما، فهذا يجعل منها آلية تفكير وممارسة يقوم بها الأستاذ لمواجهة الصعوبات التي تعترض طريقه عند تدريسه مادّة ما بغية خلق الجو المناسب لإنجاح العملية التعليمية، وهذا ما يستوجب عليه الانتقال من الفعل الديداكتيكي إلى الفعل البيداغوجي، حيث يهتم بوضع الشروط

والظروف التي يتم فيها التعلم استنادا إلى معايير مضبوطة، حيث تهتمّ البيداغوجيا بالمعارف والكفاءات والعلاقات أثناء الدّرس، في حين ترتكز التعليمية على المادة وطريقة تدريسها.

ومنه يمكننا القول بأن البيداغوجيا تهتمّ بما يحدث للدّرس، أمّا التعليمية فهي تسعى إلى تحضير ما يجب أن يحدث فيه، وهذا ما يجعل التعليمية امتداداً للبيداغوجيا ووليداً لها (بناني، 1991، صفحة 39).

وبما أن الديداكتيك هو فن للتدريس، فهو يبنى على هندسة محكمة، حيث تعتمد العملية الديداكتيكية على المدخلات والعمليات والمخرجات، والتغذية الراجحة، وقد تكون المدخلات أهدافا أو كفايات، أو ملكات، أو غيرها من التصوّرات التربوية الجديدة المعترف بها رسميّا، وتستهدف هذه المدخلات تسطير مجموعة من الكفايات المزمع تحقيقها في شكل أهداف إجرائية سلوكية قبل الدخول في مسار تعلّمي، أو تنفيذ مجزوءة دراسية، ويتم ذلك بوضع امتحان تشخيصي قبلي في شكل وضعيات ادماجية، يعني هذا أن العملية التعليمية– التعلمية تنطلق من مدخل أساسي يتمثل في تحديد الأهداف الاجرائية والكفايات النوعية من أجل التّثبّت من تحقيقها، لذا لابدّ أن يختار المدرّس المحتويات المناسبة، والطرائق البيداغوجية الكفيلة بالتبليغ وتسهيل الاكتساب والاستيعاب، ثمّ هناك الوسائل الديداكتيكية التي يستعين بها المدرس لتقديم درسه وتوضيحه بشكل جيّد، أمّا المخرجات فتقترن بقياس الأهداف والقدرات والكفاءات لدى المتعلّم على مستوى الأداء والممارسة والانجاز، ويتحقق هذا القياس عبر تقويم تشخيصي ومرحلي ونهائي، ولا يمكن الحكم على الهدف أو الكفاية إلاّ بالتقويم الذي قد يكون تشخيصيا أو قبليا أو تكوينيا، أو إجماليا، أو إشهاديا، أو مستمرا، أو إدماجيا، وبعد ذلك نلتجئ إلى التغذية الراجحة والدعم والمعالجة (صهود، 2015، صفحة 126).

2.6. أقسام التعليمية: تنقسم التعليمية إلى:

أ– تعليمية عامّة: حيث تهتم بالجانب النظري والقوانين العامّة المتعلّقة بالأهداف والعناصر المكوّنة لكل من المناهج وطرائق التّدريس، والوسائل التعليمية وصيغ تنظيم العملية التعليمية، وأساليب التقويم، وقد مرّت بثلاث مراحل: حيث كان ينصبّ

الاهتمام في الستّينات من القرن العشرين على النّشاط التّعليمي، أمّا في السّبعينيات والثمانينات منه على النشاط التعلّمي، بينما انتقل الاهتمام منذ التسعينات إلى التفاعل القائم بين النشاط التعليمي التعلّمي.

ب- تعليمية المواد أو الخاصّة: وهي تهتم للتخطيط لمادة خاصّة ولتدريس مادّة من مواد التّكوين أو الدّراسة، من حيث الطرائق والوسائل والأساليب الخاصّة بها، ولتحقيق مهارات خاصّة، وكل من المجالين يعمل في تداخل وتظافر دونما انقطاع بينهما لإنجاح العملية التعليمية- التعلّمية.

7. مبادئ ديداكتيكية عامة:

1.7. التدرّج والاستمرارية:

إنّ القيام بالعملية التعليمية يستدعي التخطيط والهندسة الجيدة قبل وأثناء الدّرس، وذلك بتصوّر الأفعال التي يقوم بها المدرّس وينظّمها، ثمّ ينفّذها مع المتعلّمين قصد دفعهم إلى اكتساب التعلّمات، ولا يكون ذلك إلاّ بالتدرّج من السّهل إلى الصّعب، ومن الجزء إلى الكل، ومن البسيط إلى المركّب أثناء الشّرح مع مراعاة التّسلسل الحركي للمهارة، لأنّه يستحيل تدريس المادّة كليّةً، لذلك على المعلّم أن يحسن تنظيم تعلّماته، فلا يمكن مثلا تدريس الاستعارة إلاّ بعد درس التّشبيه، وتحضير الأمثلة واستبدالها، وتقديمها، وتأخيرها وفقا لما يناسب المستوى النّفسي والعقلي والمعرفي للمتعلّم، مع احترام الزّمن المحدّد للدّرس.

2.7. اعتماد تصميم ديداكتيكي مرن:

أ- **التّخطيط والهيكلة:** على المدرّس أن يخطّط بفعالية لأجل أداء مهمّته بكفاءة، لذلك عليه التّخطيط لتوزيع عناصر المحتوى حسب الزّمن المحدّد للحصّة، واختيار الأسلوب والوسائل المناسبة لتحقيق الأهداف، كما يجب عليه التحلي بالمروءة و الهدوء عند التخطيط وأن تكون لديه القدرة على بناء الكفاءات المستعرضة وعلى خلق التفاعل بين الأنشطة تخفيفا للتدرج المتنامي في المنهاج التعليمي، وأن يكون على وعي كاف بأهداف المنهاج وبالكفاءات السنوية والعمل على اختيار الوضعيات المشكلات المناسبة مع مراعاة المحتويات التي تحتاج إلى مجهودات أكبر، و لديه القدرة على قراءة المضامين قراءة نقدية واستخلاص المهم منها بالرجوع دائما الى

المصادر المنقول منها والتي تكشف عن كفاءة المعلم في اختيار المعارف حسب الخلفية التي تصدر منها، إضافة إلى اختيار طرق التقييم المناسبة .

ويمكن تصور التخطيط للدرس حسب عملية اتخاذ القرارات المتسلسلة كالأتي:

- ✓ ما المحتوى الذي يراد تدريسه ؟
- ✓ ما نتائج التعليم المتوقعة ؟
- ✓ ما المواد التعليمية التي نحتاج إليها ؟
- ✓ ما أفضل طريقة لتقديم التمهيد ؟
- ✓ ما أفضل طريقة تدريسية لأجل تحقيق نتائج تعلم ايجابية لعملية التعليم ؟
- ✓ كيف يمكن غلق الموضوع ؟
- ✓ كيف يمكن تقييم التلاميذ؟ (الزبيدي، 2003، صفحة 26).

ب- التنفيذ: ترتبط هذه المرحلة بمجموع الشروط والعمليات والمهام التي على المعلّم القيام بها لأجل تسهيل وتوجيه عملية التعلّم، وتمكين المتعلّم من إمكانية التحكّم بالوضعيات التّعلمية، حيث يعتبر المتعلّم الفاعل الأساسي في تعلّمه، ولا يكون هذا إلاّ بتحديد الأهداف حتّى يدرك المتعلّم ما المطلوب منه ممّا يزيد من تركيزه وتحفّزه للمادّة وتعلّمها، حتى يتمّ بعدها التمكّن من تنظيم العقد التعليمي الذي يقوم بموجب التفاعل بين المعلّم والمتعلّم والمعرفة مع إدراك كل شريك في هذه العملية لمسؤولياته، وفي ظل علاقة كل من المعلّم والمتعلّم مع المعرفة التي تمثّل مجالا للوحدة الدراسية.

كلّ هذا في ظل الحوار المتبادل بين الشركاء في الموقف التعليمي، وإقامة علاقة لعادات وتقاليد صفيّة وثيقة ممّا يمكّن المدرّس من إدارة الصّف على أحسن وجه (آيت عبد السلام، 2006، صفحة 26)، إضافة إلى تبنّي الوضعيات المشكّلة التي تعمل على تنشيط وإثارة عمليات البحث والتفكير لدى المتعلّم اتجاه المعرفة، وينبغي أن تكون دالّة لها معنى لما يتعلّمه، مستمدّة من واقعه الخارجي أو الدراسي في تخطيط محكم يحدّد المنتج المنتظر من المتعلم، وأن تكون إدماجية، حيث يدمج فيها جميع تعلّماته السابقة سواء المعرفية أو الوجدانية أو الاجتماعية، إضافة إلى مراعاة التدرّج أثناء الدّرس بإعطاء انطباع أوّلي لإثارة نفسية المتعلّم للانتباه، ثمّ التدرّج في الشّرح والتّحليل بما يستلزمه الموضوع مع الاحترام الجيّد لاستراتيجيات التعلّم ومجموع

الإجراءات المتّخذة للتعلّم، والتي تتمّ عبر خطوات حيث تتحوّل هذه الخطوات إلى أساليب تتمّ في تتابع مقصود لتحقيق الأهداف المحقّقة بفاعلية أكبر، وبقدر واضح من المرونة (كوجك، 1997، صفحة 302).

ج- **التّقويم:** ويقصد بهذه المرحلة مجموعة الشّروط التي يوفّرها المدرّس لأجل الحصول على البيانات الضّرورية التي تمكّنه من إصدار أحكام بخصوص فاعلية التّدريس بغرض التشخيص والضّبط والتّعديل، فهو يهدف إلى إصدار الحكم على قيمة معطى معيّن معتمدا على معايير معيّنة، ويقوم فعل التّقويم على وجود طرفين للمقارنة ويتمثّلان في:

-ماهو كائن، وتتمّ ملاحظته بواسطة أداة الملاحظة (الاختبار).

-ما يجب أن يكون، وهو ذلك التّصوّر النظري الذي يشكّل الإطار المرجعي للحكم على ما هو كائن (كوجك، 1997، صفحة 302) .

3.7. كسر الحواجز المصطنعة بين المواد والتّخصّصات:

إنّ مسعى التّدريس بالكفاءات يركّز على ضرورة انفتاح المواد على بعضها البعض حتى يتمّ تكوين المتعلّم تكويناً شاملاً، لذلك على المعلّم أن يسعى للاستفادة من خبرة زملائه كلّما سمحت الفرصة، وإدراك أهميّة التّداخل الديداكتيكي بين المواد المختلفة، كما يجب عليه استحضار محتوى أكثر من مادّة عند انجاز المشروع.

4.7. أسلوب التّمهير :

إنّ سيرورة التعلّم تتمّ عبر التدرّج في اكتساب المعلومات والمهارات، التي قد تقع عند خط الخطأ والنّسيان بعد بلوغ ذروتها، وعلى المعلّم تقويم ذلك من خلال الاعتماد على التكرار وأسلوب التّمهير والصيانة بواسطة أنشطة داعمة لتمكين العادة من الرسوخ (أبو شادي، 2009، صفحة 31).

8. خاتمة:

إنّ التّعليمية تهدف إلى تكوين المعلّمين والمتعلّمين تكويناً صحيحاً، ممّا يساعد على انجاح العملية التعليمية- التعلّمية على أحسن وجه، وإنشاء فرد صالح اجتماعيا، وهذا لا يكون إلاّ بتظافر مجموعة من الشروط البيداغوجية، والديداكتيكية، وعليه فقد أسفر البحث عن مجموعة من النتائج هي:

- بما أنّ العملية التعليمية- التعلّمية لا تقوم إلاّ ضمن التفاعل بين المثلّث التربوي المعلّم والمتعلّم والمعرفة، إلاّ أنّ دور المعلّم في هذه العملية يبقى هو الدّور الأساسي، لذلك يجب عليه أن يتكوّن تكوينا صحيحا ومتكاملا، حيث وجب عليه العلم بكلّ الشروط البيداغوجية والتعليمية التي بإمكانها أن تيسّر عمله، حتى يصبح عنصرا فعّالا في بناء وإنجاح وتطوير التعلّمات عند المتعلّم.

- على المعلّم أن يسعى إلى تطوير مهاراته في ظل مواكبة التكنولوجيات الحديثة.

- على المعلّم الاستفادة من خبرات غيره من الزملاء والأساتذة المكوّنين، والاهتمام لمبادئ التعليمية العامّة التي ترتبط بجميع المواد.

- كما يجب عليه التحضير والتخطيط الجيّد، وتحديد الأهداف، وإعلام المتعلّم بها وتنبيهه إلى مسؤولياته اتجاهها، وتيسير عمله ليتمكّن من الوصول إليها.

- ضرورة ابتعاد المعلّم عن أسلوب العقاب والسّعي إلى ترسيخ التعلّمات لدى المتعلّمين من خلال التّكرار والتّمهير، والأنشطة الدّاعمة لأجل التّقويم الصحيح لبناء التعلّمات.

- على المعلّم مراعاة الاعتبارات النظرية المتعلّقة بالمادّة الدراسية سواء العلمية، أو السيكولوجية، أو السوسيولوجية، أو الفلسفية والوسائل المناسبة لتجسيدها في جوّ مناخ مناسب يراعي نفسية المتعلّمين ومستواهم الفكري والعقلي، والحسّي الحركي، والوجداني الانفعالي لأجل تطوير السلوك الإنساني لديهم حتى يتمكّنوا من الاندماج الاجتماعي الصحيح داخل المجتمع، ممّا يؤدّي بالمجتمع إلى التطوّر والازدهار.

- على المعلّم أن يسعى دائما إلى أن يكون الموجّه والميسّر للعملية التعليمية- التعلّمية، وأن يدفع المتعلّم إلى اكتساب تعلّماته، وبناء معارفه، ومواجهة وضعياته المشكلة بنفسه، ممّا يؤدي إلى تطوير مهاراته ورسوخها.

9. قائمة المراجع:

1. أحمد العربي أبو شادي. (2009). تقويم الكفايات في تدريس العربية للتعليم الثانوي الإعدادي، ط1. المغرب: أفاق الدراسات والنشر.
2. أحمد أوزي. (2006). المعجم الموسوعي لعلوم التربية ط1. الدار البيضاء– المغرب: دار النجاح الجديدة.
3. أحمد حسين اللقاني. (1995). المناهج بين النظرية والتطبيق، ط04. القاهرة – مصر: عالم الكتب.
4. جان بياجيه. (1998). التوجهات الجديدة للتربية، تر محمد الحبيب بكوش ط01. الدار البيضاء–المغرب: دار توبقال للنشر.
5. جمال الدين الأنصاري الافريقي ابن منظور. (2009). لسان العرب، مادة علم، ج12. منشورات محمد علي بيدون، تحقيق: عامر أحمد حيدر. القاهرة: دار الكتب العلمية.
6. خولة فاضل الزبيدي. (2003). أساليب التعليم والتعلم الحديثة،ط1. الرياض– السعودية: معهد الإدارة العامة.
7. رشيد بناني. (1991). من البيداغوجيا إلى الديداكتيك، الحوار الأكاديمي والجامعي. الدار البيضاء – المغرب: منشورات الحوار الأكاديمي والجامعي.
8. رشيدة آيت عبد السلام. (2006). دليل الأستاذ للغة العربية، السنة الرابعة من التعليم المتوسط، إشراف الشريف مريعي. الجزائر: الديوان الوطني للمطبوعات الدراسية.
9. عبد الرحمن بن بريكة. (1994). تصنيف طرائق التدريس، قراءات في طرائق التدريس، كتاب الرواسي 3. باتنة– الجزائر: جمعية الاصلاح التربوي.
10. عبد اللطيف وآخرون الفرابي. (1994). معجم علوم التربية (مصطلحات البيداغوجيا والديداكتيك) سلسلة علوم التربية 09–10. المغرب: دار الخطابي للنشر.
11. عبد المجيد عيساني. (2010). اللغة بين المجتمع والمؤسسات التعليمية، ط1. الوادي – الجزائر : مطبعة مزوار.
12. فاخر عاقل. (1993). التعليم ونظرياته ط7. بيروت – لبنان: دار العلم للملايين، المرسسة الثقافية للنشر والتأليف،.
13. كوثر حسين كوجك. (1997). اتجاهات حديثة في مناهج وطرق التدريس. القاهرة– مصر: عالم الكتب.
14. محمد الدريج. (1991). تحليل العملية التعليمية، مدخل إلى علم التّدريس، ط2. البليدة – الجزائر: قصر الكتاب.
15. محمد دريج. (1984). ماهية الديداكتيك. مجلة التدريس ، ع7.

16. محمد زياد حمدان. (1984). أدوات ملاحظة التدريس، مناهجها واستعمالاتها في تحسين التربية المدرسية، سلسلة التربية الحديثة13. السعودية: الدار السعودية للنشر والتوزيع.
17. محمد صهود. (2015). مفهوم الديداكتيك، قضايا وإشكالات. مجلة التدريس، كلية علوم التربية، ع7 .
18. نصر الدين جابر. (2009). دروس في علم النفس البيداغوجي. بسكرة – الجزائر: منشورات مخبر المسألة التربوية في الجزائر في ضل التحديات الراهنة. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.
19. هنري دوجلاس براون. (1994). أسس تعلم اللغة وتعليمها: تر عبده الراجحي، علي أحمد شعبان، د ط. بيروت – لبنان: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.